جدلية الوحدة بين التهديد والانقسام دراسة تحليلية سسويولجية

أ.م. ماجدة شاكر مهدي
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الاجتماع
Majidashaker2014@gmail.com

The Dialectic of Unity Between Threat and Division Sociological Study

Ass.Prof. Majda Shaker Mahdi
University of Baghdad / College of Arts / Department of Sociology

المستخلص

عندما قام العالم توينبي بدراسة معمقة للتاريخ شرح لنا كيفية ان الحضارة تنشأ و تتطور ثم تسقط نتيجة للتحديات بمعنى انه اعطى للبيئة أهمية لبناء الحضارة مؤيدا بذلك النظرية تطور الحضارات و سميت (التحدي و الاستجابة) بمعنى ان الحضارة تقوم و تنشأ لظهور حضارات شعب يتحدى بها شعب أخر غالباً أم مغلوباً – ويتضح ان اسباب سقوط الحضارة تقوم لأسباب وعوامل عدة اهمها الضعف الذي ينتاب النخب في المجتمع و الاخر هو العامل الروحي و الديني فاذا اردت حضارة ما ان تحافظ على قوتها و ديمومتها فعليها ان تتماسك بالقيم الروحية بجعل الحضارة متماسكة .

اما هنغتون فيرى ان الصراعات و الحروب في الماضي كانت تقوم بين الدول بين دول مستقلة ، اما الصراعات في الان فتقوم بين حضارات على اسس أيديولوجية واقتصادية و ثقافية وقد تضطر لاستخدام كافة السبل لأسقاط الاخرى . وهذا ما لمسناه الان في وقتنا الحاضر وكيف استخدمت الولايات المتحدة الامريكية الفكر و الايديولوجيات الجزئية لدق ناقوس الخطر بين المجتمعات العربية الاسلامية ، خصوصاً بين الشرق الاوسط لعزله فكريا ومقاومته ثقافياً و تجسيد الانقسامية بدل مشروع الوحدوية الذي قاوم تحديات تاريخية طويلة من قبل كافة السياسات الاستعمارية .

الكلمات الافتتاحية : جدلية الوحدة ـ التهديد ـ الانقسام

Abstract

By saying (Toynbee) when he undertook an in-depth study of history, that civilization arises and develops and then falls as a result of the challenges in the sense that he gave the environment the importance of building civilization and the first theory for the interpretation of civilizations and was called (challenge and response) in the sense that civilization is established and created for the emergence of civilizations that challenge people Other, often or defeated - and it is clear that the causes of the fall of civilization are based on many reasons and factors, the most important of which is the weakness of elites in which society is based for lack of creativity and the other is the spiritual and religious factor.

But if we look at movables in the nineties of the twentieth century on civilizations and from movables (the end of history for Francis Fukama) Its values prevail in the whole world.

As for Huntington, he believed that conflicts and wars in the past were between states between independent countries. As for the conflicts today, they are between civilizations based on ideological, economic and cultural bases, and you may have to use all means to bring down others. This is what we have felt nowadays today and how the United States of America used partial thought and ideologies to sound the alarm between Arab Islamic societies, especially between the Middle East to intellectually isolate and culturally resist and embody divisionism instead of the unitary project, which resisted long historical challenges by all colonial policies.

Keywords: The dialectic- threat- division- Sociological study

المقدمة:

منذ هبوط أدم حتى خاتم الانبياء و المرسلين كان هناك خط متصل متصاعد ومتكامل هو خط التوحيد منهج الله للبشرية ويكمن فيه وحدة صلاحها في الدنيا و سعادتها في الاخرة وتحت هذه المبادئ جاءت حضارة توحيدية شاملة ارسى اسسها ابو الانبياء أبراهيم الخليل (ع) ولتصل الى مدياتها المتألقة ،هذه الحقيقة التي غيبتها وواجهتها الكثير من التحديات الاجتماعية والسياسية تمثلت بالمراحل التاريخية و الدموية و المأساوية التي عاشها مجتمعنا العراقي منذ وجود المحتل البريطاني للعراق ١٩١٤ الذي كتب له السيطرة على المقدرات الكاملة للبلد الذي أعطى فرصة عظيمة أخرى لتوالي الحكم المتسلط والاستبداد الذي تراوح اكثر من ثمانية عقود مضت اتسمت بسيطرة حزب واحد على الدولة state هو حزب البعث الواحد الذي يمنع لمجرد التفكير بوجود احزاب معارضة اخرى تحاكي الصوت العراقي او حتى مجرد الدفاع عن الحقوق الواجبة على الدولة وحرمان المواطن من ابسط حقوقه الامر الذي ادى الى التمرد و العصيان و خلخلة العلاقة بين المواطن و الدولة ليس هذا فحسب بل دفع بالكثير من ابناء الوطن الاصليين الى الهجرة وعدم المشاركة الحقيقية في بناء الدولة العراقية وهذا تصريح و اعتراف الكثير من العراقيين المغتربين بأنفسهم ،اما اليوم فنحن امام مرحلة جديدة تضمنت بوادر النظام الديمقراطي الذي من جملة معطياته هي تنمية قابلية الانسان وملكاته المتنوعة و اخراج الانسان من جور الظلم التخلف الذي يفرضه الحكم الاستبدادي Autocracy regime الى اجواء المسؤولية ومواجهة تحديات challenges التحول الاجتماعي و السياسي للعراق التي انعكست بشكل بارز في تحقيق الاستقرار السياسي و الامني في المجتمع . و دراستنا الحالية تنطلق بأبعادها

العلمية الى دراسة جملة منها و أختار الباحث اهمها المقاربات الوحدوية للمجتمع العراقي وما يهدده خلال الفترة الحالية :-

تتضمن الدراسة من اربعة عدة فصول :

الفصل الاول تضمن الاطار العام للدراسة – والفصل الثاني أختص بالأدبيات السابقة – اماالفصل الثالث تضمن مبحثين تناول المبحث الاول فحوى فلسفة تاريخ للمجتمع العراقي – المجث الثاني فتضمن اهم المشتركات التي تجمع الروح العراقية – اما الفصل االرابع فتضمن بماحثه الاول والثاني لجملة من المهددات الخطيرة ثم ختمنا بحثنا بالاستنتاجات

و المصادر العلمية .

الفصل الأول / الاطار العام للدراسة.

المبحث الأول / عناصر الدراسة

اولا\ مشكلة البحث

تعد مشكلة البحث من اهم الركائز الاساسية لبناء هيكلية البحث واعطاء اهم المعطيات التي ترافق موضوع البحث , لذلك ارتأى الباحث لدراسة موضوع جدلية الدولة لما لها من تأثير سياسي واجتماعي للسلام والأمن الاجتماعيين للمواطنين كافة .

وهذه الجدلية برزت تأثيراتها على كثير من المجتمعات المعاصرة واحدثت فيها الكثير من التغيرات الاجتماعية والثقافية في سبيل اعادة هيكلية البنية السياسية والاجتماعية للدولة من جديد خصوصا بعد ما واجهت هذه المجتمعات من تأثيرات سلبية ,ووفقا لهذا المعنى المتكامل برزت اهمية مشكلة البحث للدراسة حيث ركزت

مشكلة البحث جملة من المحاور اهمها اهمية فلسفة وتاريخ المقاربات الوحدوية للمجتمع والمهددات وفق منهج علمي .

ثانيا / أهداف البحث :

١- الخوض في جدلية وحدة مجتمعنا العراقي؟

٢- التأمل بشكل موضوعي للمتغيرات السياسية و المجتمعية المؤثرة في وحدة مجتمعنا العراقي ؟

٣- معالجة العلاقة بين محددات الوحدة وعوامل التفتيت ؟

٤- رصد فجوة النزاع السياسي بين الاطراف ومحاولة التقليل من فجوة التنافس الخاص بما يتعلق بالحصص و المواقع ؟

٥- القيام بإصلاحات سياسية و اجتماعية من شانه التقليل من فجوة الصراع و التنافس خاصة فيما يتعلق بقضية الحصص و المواقع ؟

ثالثا / أهمية البحث

ان من جملة الاهتمام بالواقع الاجتماعي والسياسي (للعراق) هي مجموعة تحديات التي شهدها العراق لسنوات طويلة استمرت وتيرته أكثر من ثلاثة عقود خاصة بعد انقلاب النظام السياسي (political regime) وما تمخضت عنه من تداعيات و تحولات عميقة انعكست اثارها في البيئة الاجتماعية و السياسية للمجتمع ككل .

لذلك تبرز أهمية البحث في قدرتنا على ايجاد اجابات مقنعة بكيفية تعبئة الجهود ولتحمل أعباء عملية التحول السياسي political transition من جملته المتغيرات السياسية political variables التي طالت البنى المؤسسية في العراق وما أحدثه من هزات وتوترات طالت كافة الشرائح الاجتماعية في مجتمعنا العراقي .

رابعا \ منهجية البحث Methodology of research

\المنهج Method

هو ترتيب خطوات البحث بالشكل الذي يسهل للباحث فرصة التوصل الى نتائج علمية دقيقة وواضحة بما فيها اختلاف الوسائل التي يتبعها .

يقصد بالتاريخ / هو المصدر الاساسي لمعرفة الانسانية human knowledge ذلك الخط المنظور و الخالد الذي يحتوي بين طياته كل الاحداث الاجتماعية التي مرت بها البشرية و دونت بشكل متسلسل ووثائقي. (١).

١- المنهج التاريخي historical approach

بانه سجل الماضي و أعادة التفكير به وكتابة أحداثه التاريخية بأدراك ووعي وهو حياة الشعوب وتطورها الحضاري بالاعتماد على الوثائق و المصادر الاصلية و التاريخية (٢)

لذلك عن استخدام المنهج التاريخي يتوجب استخدام الدليل لتدوين وتحليل الحوادث بشكل علمي و دقيق للوصول الى استقراء كل المتغيرات التي من شأنه ان تؤثر مستقبلاً في الظاهرة موضوع الدراسة.

٢- المنهج الاستقرائي Inductive Approach

هو ذلك النوع الذي يهتم بدراسة و استقراء الاحداث التاريخية للماضي والحاضر و رصد مسار الحركات التاريخية واتجاهاتها نحو المستقبل لتخمين الوقائع المحتملة، (٣) لذلك ارتأينا في دراستنا الحالية الى التنوع في المنهجية لمعرفة كافة العوامل و المتغيرات ذات العلاقة بموضوع البحث .

٣- المنهج الوصفي

اسلوب او طريقة لوصف الظاهرة موضوع البحث , وفق منهجية علمية دقيقة وتصوير النتائج بعد تحليل البيانات والمعلومات على اشكال رقمية يمكن فهمها وتفسيرها .

كما يقوم المنهج الوصفي على استقراء المادة العلمية التي تخدم مشكلة ما او قضية وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا باستخدام الاسلوب التحليلي الذي يرتكز على معلومات كافية

ودقيقة عن الظاهرة التي يراد دراستها في فترات زمنية معلومة من اجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المحددات الظاهرة للموضوع. لهذا تم اختيار هذا المنهج في دراستنا الحالية للوقوف على واقع الحدث والموقف والاراء بشأن مواقف الافراد مجتمع الدراسة تجاه هذه الجدلية بما يفيد ويصحح الواقع واستكمال اهدافه وغاياته بما

يخدم موضوع البحث .

المبحث الثاني / تحديد المفاهيم و المصطلحات العلمية .

الجدال لغة / مصدر قولهم – جادله – يجادله جدالاً ومجادلة وهو مأخوذ من مادة (جدل) التي تدل على استحكام الشيء في استرسال يكون فيه امتداد الخصومة و مراجعة الكلام [٤]

والجدال قد يكون محموداً اذا تعلق بإظهار الحق وقد أمر بذلك النبي (ص) في قوله سبحانه " وجادلهم بالتي هي أحسن " [٥]، وقد يكون مذموماً أذا شغل عن ظهور الحق وضوح الصواب وهذا هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم " ما أوتي الجدل قوم الا ضلوا " [٦] ، وقد عد الذهبي هذا النوع من الكبائر فقال "ان كان الجدل للوقوف على

الحق وتقريره كان محموداً أو أن كان الجدال في مدافعة الحق ، او كان يغير علم كان مذموماً " (٧)،

فالجدال من أسباب رواج الأهواء والبدع و خاصة المناظرات و الجدل والتخاصم فيها علناً امام الاحداث العامة والولاة و الجهلة و ضعاف الايمان فضلاً عن اهل الزيغ و النفاق و ترويج مذاهبهم بالجدال و الخصومات ولذلك لم يعرف الجدل و الخصومات في الدين الا حينما ظهرت الفرق مثل الخوارج و الشيعة و أهل الكلام لان أهل الحق لا يحاربون ولا يتخاصمون ولا يخاصمون في الدين وان أختلفوا فيما يسوغ فيه الخلاف من الاجتهادات فانهم لا يلجئون الى الخصومات و المراء واذا وصل الخلاف الى المراء كفوا .

ولقد ورد عن النبي عن الجدل في القران الكريم و السنة و أثار السلف و يبين تعالى ان ذلك من مناهج المعاندين الضالين أهل الاهواء وخصوم الانبياء ونهى عنه الا بشرط فقال تعالى

"ما يجادلون في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد) سورة غافر الآية ٤ ، وكذلك نهى الرسول عن المراء و الجدال في الدين فقال (ابغض الرجال الى الله الألد الخصام".(٨)

الوحدة:

بلغة العرب : معناها التوحد وهو الانفراد . ويراد به عدم التجزئة و الانقسام

قال ابن منظور :- حكم سيبويه الوحدة فمعناها التوحد ، وتوحد يراد به تفرد به و أوحدها الناس تركوها وحده . [٩]

و الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة و الانقسام .

التهديد / جاء في معجم الوسيط : بمعنى الوعيد والتخويف و التهديد هو التخويف و التوعد بالعقوبة [١٠]

الانقسام \ تكلم عالم الاجتماع دوركايم حيث توقف عند الانقسام الاجتماعي محددا جملة عوامل اساسية لحدوثه وقد شمل بذلك كل من الاعراق والجماعات والتفاوت الاجتماعي .

الفصل الثاني / الادبيات السابقة

االمبحث الاول \الدراسات العراقية

١-د.كريم محمد ,الطيف الاثني في العراق بين تعددية قلقة و انقسامية محدقة,٢٠١٢

ركز الباحث في دراسته العلمية و نحن نعيش جملة من التحديات بشأن خصوصية المجتمع العراقي بما يحتويه من تعددية مكوناته الاجتماعية بكافة أطيافه الاثنية الايزيدية و الكردية و العرب وغيرهم مبيناً أهمية المشتركات بينهم وهي الهوية العراقية و الأرض التي أطلق عليه كموقع جغرافي (العراق)

- قارن بين التعددية في العراق وحالة التوافقات بين الاطياف الاجتماعية مقارنة في مجتمعات أخرى ولكن لم ينسى حالة الصراع و التنافس الذي أوجده هذا التعدد و

تأثيراته السياسية داخلية كانت ام خارجية مركزاً على حالات الصراع الذي حدث بعد ٢٠٠٣ كأحد إفرازات الاحتلال .

- استند الباحث في دراسته للأحداث التاريخية في العراق وكيف ان التعددية الاثنية و القومية كانت وما زالت محوراً للصراع و التنافس بين ابناء الشعب الواحد منذ الوجود العثماني ومن ثم الاحتلال البريطاني وما احدثه هذين الاحتلالين من انقسامات في العراق .

أخيراً حاول الباحث بعد دراسته للوضع الاثني في العراق ان قوة المشتركات في العراق هي أكثر توافقاً و تضامناً للتعايش بين أبناء الشعب الواحد مقللاً من هوة الانقسام بينهم. (١١)

٢- د.عزيز جبر شيال ,عوامل التفتيت و اللامواطنة في بلد محتل'٢٠١١ .

يعالج الباحث في دراسته ازمة المواطنة في المجتمع العراقي أمام العديد من المتغيرات المحلية و الخارجية وكيف ان المواطنة قد تكون مصدراً و محركاً للانقسام و التفتيت داخل المجتمع الواحد وهذا بلا شك لا يأتي من فراغ وإنما هو نتيجة عدة مؤثرات متتالية بشكل متسلسل وبشكل ملخص :-

١- تعزيز الهوة بين المشتركات وبين عوامل الفرقة .

٢- قيام المحتل بإشاعة أنماط سلوكية تتمثل في تفوق قوى يقصد به (فئة معينة) على حساب فئة أخرى مما يزيد من تهميش الفئة الاخرى.

٣- استغلال القدرات الكلية للمجتمع بحيث يؤدي الى تحقيق ما يمكن تسميته بالمواطنة غير المتوازنة الامر الذي يضعف روابط أفراد المجتمع بالوطن. (١٢)

المبحث الثاني \ الدراسات العربية

١-د.محمد فتحي ,جدلية الأمن والحرية والاستقرار ,٢٠٢٣.

هدفت الدراسة من منطلق مفاده التداخل المتبادل بين الامن والحرية والاستقرار ,وما لهذه الجدلية من تأثير قوي على كثير من المجتمعات المعاصرة التي حدثت فيها انتفاضات وثورات بمعنى تلك المجتمعات التي تطرح فيها هذه القضية في اطار اعادة الهيكلة ا لتراتبية بين متطلبات الامن واحتياجات الحرية ومبررات الاستقرار.

اعتمد الباحث على منهج التأصيل التأريخي ومنهج التحليل والتركيب لتفكيك تلك الاشكالية ثم اعادة تركيبها وفق اطر ومفاهيم جديدة بما يخدم اهداف والية البحث لتحقيق التوازن الموضوعي.

وتضمن اهمية البحث هو الحفاظ على امن الدولة ومكوناته الاجتماعية بقدر المحافظة على وحدة وتماسك المجتمع دون الوقوع في كارثية ومأساة الاستبداد والقمع كونه اداة للفوضى والضياع .

الفصل الثالث \ ماهية المجتمع العراقي تأريخيا

المبحث الاول / نبذة تاريخية للمجتمع العراقي

أرتبط نشوء الحضارة و تطورها في العراق منذ عصور قبل التاريخ بالرافدين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما فعلى ضفافتهما نشأت أولى الحضارات و القرى الزراعية التي مازالت من أهم عناصر الحياة الاقتصادية لسكان العراق حيث مهدت الزراعة الى قيام أقدم الحضارات البشرية في العالم و النهرين العظيمين الدور الاكبر في المواصلات الداخلية بين قرى والمدن وفي نقل التأثيرات الحضارية العراقية الى الدول المجاورة .

اما أسم العراق فقد أختلف الباحثون في اصلهِ ومعناه وان معناه هو الشاطئ او ساحل البحر وسمي (العراق) لأنه شاطئ دجلة و الفرات وربما كان للاسم السومري (أرووك) الذي يطلق على مدينة الوركاء علاقة باسم العراق وهي حدود القرى الثانية عشر ق.م وردت تسمية أخرى على هيئة (أريقا) للدلالة على تعليم وسط العراق وربما كان لهذه التسمية أصل الاستخدام [١٣] وأطلق الاغريقين في القرن الرابع ق . م على الجزء الواقع بين دجلة والفرات حتى حدود بغداد مصطلح (الجزيرة) اسم Mesopotamia وهي تسمية مشتقة من التوراة للدلالة على الارض المحصورة بين النهرين و الفرات و الخابور وكثرة مصطلح عراق في نهاية أدوار الاحتلال الاساساني بين القرن الخامس و السادس الميلادي و أخذ الأوربيون يطلقون مصطلح مسبوتوميا للدلالة على العراق القديم [١٤] ، ونتيجة لهذه المميزات جعلت أرضه هدفاً للطامعين فجميع هذه الخصائص جعلته يتلقى شتى صنوف الاضطهاد التي تعرض له بحكم سيطرة الغزاة المستعمرين

واذا تتبعنا المنهج التاريخي لإبراز شكل الحكام في العراق لوجدنا البعد المأسوي لطبيعة الحكم السياسي للعراق منذ توالي فتح السلاطين العثمانيين العراق أول مرة بعد ان أخذوه من يد أيران القوية في عهد الصفويين الأوائل [١٥]

أما نظرتنا التاريخية للعراق خلال هذه السنوات بعد أربعة قرون من أول فتح عثماني قامت به الدولة العثمانية آنذاك يتضح لنا ما كبدته من معاناة هذه البلاد الاسلامية (العراق) الغنية وما ربحته – فنجد بوضوح انعدام التقدم في هذه البلاد منذ عهد سليمان القانوني في الفكر وفي استغلال الثروة المالية فقد خرجت هذه البلاد من القرن التاسع عشر دون ان تكون أقل وحشية وجهلاً الا بمقدار يسير وليس أقل فساداً امام ما كانت عليه حينما دخلت في القرن السادس عشر من قبل ان يتضح كيف ان الحكومة قد تعرضت لخيبة أمل في أداء واجباته تجاه رعيته و المحافظة على حقوقه للعراقيين في

الوقت الذي كانت تتخطى التقدم العظيم الذي كان يسرع خطاه في أوربا و الهند [١٦] وهنا يروي لنا التاريخ بعد القوقعة و التراجع التي عاشه العراقيين أبان الحكم العثماني نهضت الارادة الحقيقية من جديد والتي تمثلت بالمواجهة الفعلية ضد الاستعمار البريطاني للعراق من قبل أبناء الشعب العراقي و لأول مرة تطلق المرجعية الشيعية الى حمل العشائر لفعل وطني واسع النطاق حيث تمثلت بقيام ثورة العشرين صفة نوعية بالنسبة للعراقيين بعد الاندثار طيلة العهد العثماني .

وشهدت المدن العراقية أنذاك حسب كتابات علي الوردي، كيف ان التعاون و التنسيق بين أبناء المدينة الواحدة ويذكر ان بغداد على الرغم من قبضتها وسيطرة الانكليز تحولت أنذاك الى مكان اعلامي للثورة ونجحت في بروز طابعه الوطني وخارطة عملياته في كافة بقاع العراق وانخرطت فيه كافة الجماعات العراقية الانسانية من حيث انتماءاته الدينية والطائفية والمناطقية وهذه المشاهد توضح ان ثورة العشرين لا يمكن اختزالها لجهة معينة مادامت مبرراته الاولوية متفقة على محاربة الاحتلال البريطاني . [١٧] واذا تعمقنا في تاريخ العراق لتوضيح بشكل أدق للمبررات الحقيقية لثورة العشرين لوجدنا أبرزها أعلان الانتداب البريطاني على العراق وهناك جملة من الاسباب اهما الضغط السياسي و الاستغلال البريطاني لثروات العراق و تعسف نظام السلطة أمام ظهور المفاهيم الجديدة الوطنية التي تتعلق بالاستقلال و الوعي الوطني [١٨]ان هذه الاسباب دفعت العراقيين الى اعلان الثورة المسلحة التي كانت ثورة رهيبة اشترك فيها جميع العراقيون بمختلف انتماءاتهم المذهبية والدينية و الدليل ان المطالب التي رفعها العراقيون الى السلطات البريطانية بعد ثورة العشرين ضمت تواقيع بمختلف مكونات العراق على راسهم رجال الدين في النجف الاشرف و اتفقت على طلب نظام ملكي في العراق وهكذا تم ترشيح (الملك فيصل) كملك للعراق خلال مؤتمر عقد بالقاهرة اذار ١٩٢١ وهكذا

تم بناء اسس الدولة العراقية و اما السادس من كانون الثاني ١٩٢١ اعلن تشكيل الجيش العراقي ليكون فاتحة خير لمحاربة القوى الاستعمارية آنذاك وهنا نتوقف قليلاً لتميز أهمية العهد الملكي للعراق [١٩] تجمع المصادر ان من مميزات النظام الملكي آنذاك هو ابتعاد القوى السياسية عن المناداة بالقوميات او المذاهب العراقية فبناء الامة العراقية هو الهدف الاسمى الذي يناضل لتحقيقه بمعناه ان الاختلاف قد يكون بخصوص المناصب او البرامج السياسية دون ان تغلب عليه المصالح الفئوية و الشخصية الامر الذي أعطى للدولة العراقية قدراً ما من القوة لتوحد جهودها و تعبئة للعراق ولكن هذه الاحوال لم تبقى بشكل متفائل كما ذكرنا بان الاندفاع القومي القاتل ابان النظام الملكي قد اضاع على العرب و الكرد حقوقهم القومية الامر الذي جعلهم يعملون ضده وبدأوا يهيئون انفسهم لتغييره وهذا ما حدث ابان ١٩٥٨ [٢٠]. ان قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق وما ترتب عليه من نتائج كبيرة قوضت المصالح الحيوية الامريكية و أنهت النفوذ الغربي في العراق ولكن ظهر هذه المرحلة التوجه الامريكي متخذاً شكلاً خفياً رسمت أبعاده أجهزة المخابرات الامريكية و نفذته مجموعة رجال الظل الامريكي من العراقيين لتعلن إجهاض الثورة في انقلاب ٨ نيسان ١٩٦٣ وبداية مرحلة جديدة من العلاقات العلنية مع الولايات المتحدة .

ولنتوقف قليلاً للموقف الامريكي الذي لم يسخر بكونه داعماً بل سرعان ما تعثر اثر حادثة تدخل العراق في الازمة اللبنانية الى مواجهة ساخنة مع الولايات المتحدة في عام (١٩٨٨-١٩٨٩) عن طريق تأييده المحور اللبناني المعارض لاتفاق (مورفي – الاسد) * ودعمه حرب تحرير التي أعلنه (ميشيل عون) ضد دمشق ١٩٨٩ وتزويد الجيش اللبناني بكمية ضخمة من الاسلحة بلغت قيمته ٣٠٠ مليون دولار . ودعمه المستمر

للقضية الفلسطينية مع تقديمه المساعدات المالية والعسكرية لها وتدريب كوادرها في العراق .وهذه الافعال رصدتها واعتبرتها الولايات المتحدة تجاوزاً سياسياً واقليمياً فعمدت الى أعادة النظر في تقديراته تجاه العراق [٢١]

لذلك تعد حرب الخليج ١٩٩١ موطأ قدم جديد لبوادر سلام جديدة أطلقته الولايات المتحدة في هذه الفترة – اذ ان خلفيات الازمة وكيفية اندلاعها هي من صنع السياسة الامريكية مستهدفة بذلك العراق الذي اصبح على حد قول (وزير الخارجية الامريكي) (جيمس بيكر) حجر عثر في طريق السلام في الشرق الاوسط وتحقيق مصالح الولايات المتحدة.[٢٢]خصوصاً بعد أنتهاجه منهج السياسة المزدوجة التي انتهجتها الولايات أزاء التوتر بين البلدين في الوقت تدفع بالكويت الى خفض اسعار النفط عالمياً مصاحبة الايحاء للساسة العراقيين سب ضيق افقهم و اقناعهم بعدم تورط الولايات المتحدة بمثل هذه النزاعات الحدودية من جهة أخرى محاربتهم للتدخل العسكري بحل الخلاف بحجة حماية كلا الطرفين متبعاً لسياستهم ومبتغاهم .

وبعد احتلال الولايات المتحدة للعراق وما ترتب عليه من نتائج برز اهم مؤشر لتطبيقات نظرية الفوضى الخلاقة في السياسة الدولية التي اتبعتها الولايات المتحدة خصوصا في الشرق الاوسط M.A والدول الاسلامية والعربية بشكل خاص فترك اثاره عالمياً على المجتمع العربي بكافة مكوناته العرقية و الدينية تحت مظلة جديدة من الفوضى من منطلق ان التوترات العرقية و الطائفية سوف تتصاعد بصورة تلقائية بين ابناء الشعب الواحد .

السؤال هنا / هل استجاب افراد الشعب العراقي و أصبحوا خبراء من خريطة الاحتلال الامريكي في مجتمعنا العراقي والكيفية التي استجابت بها عقولنا المتقدمة بشكل علمي و موضوعي وفقاً للأحداث التاريخية التي عاشها مجتمعنا العراقي .

المبحث الثاني / المقاربات الوحدوية للمجتمع العراقي

اولاً – الوحدة الثقافية Cultural unity

تعد الثقافة ثمرة المعايشة للحياة و التمرس فيه او التفاعل مع تجاربها ومراحلها . وتتمثل في نظرة عامة الى الوجود و الحياة و الانسان وفي موقف منها كلها وقد يتجسد هذا الموقف في عقيدة شاملة او مذهب فكري او مسلك اخلاقي او في اسلوب الحياة اليومية لذلك نرى ان الامم في مر العصور تنحدر بثقافتها مدة من الزمن ، و تنتهي تلك الثقافة بانتهاء الزمان و المكان , ولكن الامة الاسلامية في جميع العصور نراها تركز على الوحدة الثقافية و الثروة العلمية الضخمة فالثقافة الاسلامية في العصور الاولى من الاسلام اقتبست من الله سبحانه وتعالى ومن احاديث الرسول الكريم (ص) كقوله تعالى " أقرا باسم ربك الذي خلق" [٢٣]

بينت هذه الآية الكريمة امر الله عزل وجل الى رسوله الكريم بنشر الثقافة الاسلامية في المجتمع الذي كان يسوده الجهل و التخلف حتى نزلت الكثير من الآيات التي حثت المجتمع الاسلامي على التعليم و التثقيف . "ن والقلم وما يسطرون" [٢٤]، يتضح من ذلك ان الانجاز العلمي و الثقافي الذي تحقق على يد الرسول (ص) و الخلفاء من بعده في مجتمع متخلف يعيش انقسامات حادة على اساس قومي او ديني او مناطقي او قبلي وجعله مجتمع مثقف تسوده مبادئ الوحدة بين ابناء المجتمع فقد اعتمد الرسول الكريم (ص) نهج وحدوي في بناء الامة بتركيزه للهوية المشتركة وهي الاسلام لتكون فوق سائر الهويات و الانتماءات.[٢٥]،وهذا يعني انه اي الاسلام لم ينكر وجود القبيلة و الوطن و القومية و انما حارب التوجهات السلبية فيها وحرص على تحقيق الشراكة الاجتماعية بين مختلف الاطراف في البناء و اتخاذ القرار وشاهدنا في التاريخ المعاصر عندما دخل الاستعمار البريطاني الى الاراضي العربية نهضت الامة نهضة واحدة و

تنكرت كلمة القومية و المذهبية فحاربت الاستعمار تحت راية واحدة وتحت قيادة واحدة فنرى الكردي يقاتل الى جنب العربي لصد الغزو الاستعماري الذي يريد ان يغزو البلاد العربية و الدليل على ذلك ثورة العشرين في العراق التي قادها المرجع محمد تقي الشيرازي و القاعدة كانت مختلطة سنية وشيعية عربية وكردية كل هذه القوميات و المذاهب توحدت يهدف واحد وهو الدفاع عن حياض البلاد العربية و انقاذها من بلاد الاستعمار. فهذا هو الهدف الاسمى الى الامة مختلف قومياته ومذاهب حين ترى الخطر محدق بالأمة [٢٦]، وتاكيداً لما ذكر دعى المصلح الشيخ الغطاء الدائب لتحقيق الوحدة و التقريب و التوفيق بين المسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم و ديارهم و كان يؤمن بان الانفاق الفكري بين ابناء الوطن الواحد هو الاصل لتحقيق الوحدة وهذا يحتاج الى توجيه و ارشاد لما يترتب عليه من العزة و القوة و المنعة للمسلمين وكان يدعوا الى محاربة العصبية المذهبية لازالة الموانع و العوائق امام تحقيق الوحدة . ومن اجل ذلك عمل الى تقريب الخلاف و ابعاد اسباب الخلافات و التنازع بينهم فقد بارك و اثنى على كل خطوة تدعو الى الاتحاد والتقريب والشاهد على ذلك ما جاء في رسالته التي ارسله الى دار التقريب في مصر حين قال (فضيلة العالم الجليل الشيخ محمود شلتوت ايده الله اطلعت على كلمة لكم في بعض الصحف كان فيه لله (رض وللامة صلاح [٢٧]

ويتبلور ازدهار الوحدة والتنوع معاً حينما يعترف المجتمع بثقافات وعواطف الجماعات جميعها وان يفتح ابوابها بعضها على بعض للتفاعل بطبيعة ومن دون قهر وان ترفض الدولة و تفرض على الجماعات ان لا تنغلق على ذاتها وان تعد الانغلاق جريمة وان ينشأ المواطن على معرفة بكل هذه الثقافات .

واذا كان هناك أختلاف حاد بين بعض عناصر الثقافات فليحدث اعتراف متبادل به ولتتفق الجماعات على الاعتراف بما تقبله اي منه ما دام لن يضر بمصالح الجماعة او الجماعات الاخرى ، وعلى أجهزة التنشئة في الدولة و الاسرة و التعليم و الاعلام ان تؤكد على انفتاح الجماعات على بعضها و التأكيد ايضاً على ما هو مشترك فما مشترك هو اساس الوحدة unity و التجانس لكي يكون مدخلاً الى تحقيق و تدعيم المواطنة الواقعية و الشاملة . [٢٨] واذا تأملنا تاريخنا الاسلامي هو أول من اهتم بمعطيات الوحدة بجذورها النظرية و المفاهيمية في الفكر الاسلامي ويشير بعض الباحثين في هذا الصدد ان (حلف الفضول) الذي عقد قبل الدعوة الاسلامية بين اهل مكة هو أول جذر فكري ونظري لمفهوم المواطنة و اول تجربة ديمقراطية لحماية الافراد و نضرة المظلومين اياً كان انتمائهم .

وهذا الكلام يؤيد ان المجتمع المكي قد أعترف بالتعددية انطلاقاً من حلف الفضول الذي اعتبر اول وثيقة في التاريخ تجسد المبادئ الاساسية في لوائح حقوق الانسان ومبادئ الديمقراطية الدستورية.

ويجسد مضامين المواطنة او ما يقترب منها عبر الية و شرعية الانتماء الى الوطن بغض النظر عن الاختلافات في الولاءات الفكرية و الجغرافية تبلور في (صحيفة المدينة) في تحويل الجماعات المتعددة الاديان الى آمة سياسية واحدة لها الحقوق و الواجبات نفسه كما تجسد في صحيفة الحديبية التي يراها بعض المستشرقين اكثر قرباً لمفهوم المواطنة الحديث لأنها مثلت اتفاقاً بعناوين دنيوية – سياسية و ليست دينية و قبول الشراكة في الوطن و احترام التنوع و الاختلاف الديني ويؤيد الباحث هنا الافكار التي طرحها ان المجتمع اليوم بحاجة الى شراكة حقيقية بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني و الاحزاب و المنظمات السياسية و النقابية و المهنية و الدفع باتجاه التعددية

و المساواة وحرية الراي ونبذ العنف بكل اشكاله، لاسيما المتعلق بالتفاهمات السياسية بين الاطراف المختصة في الدولة لتحقيق الوحدة الوطنية بين صفوف ابناء المجتمع الواحد .[٢٩]

ثانيا –عدالة القانون law justice

ان القانون بوصفه شعوراً ملائماً هو سبب للتوافق مع الطبيعة وانه ينشر من خلال كل التجمعات الانسانية وهو يخاطب الناس بصورة ابدية وغير متغيرة للقيام بواجباتهم وذلك عن طريق امرهم وردعهم من القيام بالاعمال غير الصحيحة و تحريم هذه الاعمال[٣٠] لان القواعد القانونية تضمن للجميع المحافظة على تماسك الحقوق الاساسية التي وجدت من اجله وهذا ينقلنا الى ان القانون هو القوة اللازمة لبناء مجتمع متنوع لان روح القانون تتكون من تراث و ثقافات الامم لذلك فانه من اصعب المشكلات التي تواجه القانون هو كيفية وضع قانون يتلاءم مع جميع هذه الثقافات و ينظمها في اطار واحد وبلاشك هذا يحتاج الى خبرة وفلسفة سياسية عميقة بحيث يكون باستطاعته التعامل مع هذه الطبائع المختلفة وعليه حاول الانسان جاهداً الى وضع قواعد قانونية حقه تنظم حياته داخل المجتمع من جهة وتوجهه نحو سموه الروحي من جهة اخرى.[٣١] اما السمة الاساسية اذ وضحناها بشكل واضح وجلي وهو العدل ضد الجور هكذا ورد في المعاجم العربية ان الحكم هو القضاء و الحاكم هو الحكم الذي تحتكم اليه الناس في مخاصمته فيحكم بينهم بالعدل و القسط و أحقاق الحق و الحكم بالإنصاف وهذا ما ينبغي ان يتوافر في شخص الحاكم كي يحقق العدالة بين رغبته ويساهم في بناء مجتمع صالح تسوده العلاقات الانسانية المبتغاة وذلك ما نادى به الاسلام ويشير فيه الرسول (ص) واقام على اساسه و ركائز المجتمع الجديد على وفق بناء قويم تسوده المساواة و التقوى , فكان حاكماً دينياً ودنيوياً مثالياً في عدله و حكمه تسنده قوة الهية متمثلة بالوحي و

الرسالة السماوية في ارساء نظام حكم عادل ،و العدالة justice كما هو معروف هي الهدف النهائي للقانون [٣٢] بمعناه العام الطبيعي و الوضعي و حاول من العوامل الاساسية لنهوض الحضارة ولولا المحاولات لوضع القوانين وضبط السلوك الانساني لخضعت العلاقات الاجتماعية لأهواء الافراد بمعنى ان الانسان الاقوى جسدياً كان يمكن ان يحسم الامور بشكل يتفق مع مصالحه واهوائه لذلك يعد أحلال السلطة الجماعية محل السلطة الفرد خطوة حاسمة في اتجاه التحضر. [٣٣] ،ولا ننسى هنا الاشارة الى اهمية دور البحث عن تأسيس اسس قانونية تبحث في العدالة الاجتماعية Social Justice التي تخدم حقوق المجتمع بكافة مكوناته الاجتماعية و التي توضع كي لا تستخدم لصالحة فئة و انما هي حق توزان دون تميز بين مصالح الافراد في (المجتمع ككل) خاصة بعد مرور تأثيرات ومتغيرات اجتماعية و سياسية كان لها الاثر البالغ في رسم معالم الحياة السياسية استندت في حكمها الى ارضاء بعض الناس و التجاوز على بعض القيم و المبادئ الاخلاقية للقانون الحق وهذا بلا شك يؤدي احيانا الى اختلافات في الرؤى خاصة ونحن نعيش مع القانون LAW بوصفه ظاهرة اجتماعية (social Phenomenon) لا يوجد الا حيث يوجد المجتمع كذلك لان الانسان لا يمكنه ان يعيش الا في ظل مجتمع و بالنظر الى اختلاف درجات التقدم و المدنية من مجتمع لأخر ومن زمان الى آخر . فان القواعد القانونية تختلف باختلاف الزمان والمكان . فالقانون الذي ساد في المجتمعات البدائية مختلف تماما عنه في الحياة المدنية وكذلك فان القانون الذي ساد العالم العربي قبل الاسلام تختلف عنه بعد سيادة الاسلام وعنه كذلك بعد ظهور التصنيفات الحديثة للقواعد القانونية في القرن التاسع عشر [٣٤] .

بمعناه ان القانون هو ثمرة التطور سواء كان التطور بطيئاً او سريعاً وفقاً لظروف المجتمع . وهذا الكلام ينقلنا بان وجود القانون في اي مجتمع ينحصر وجوده لأغراض اهمها :

١- تنظيم سلوك الافراد المجتمع

٢- تحقيق الاستقرار في المجتمع

٣- المحافظة القصوى للنظام الاجتماعي و السياسي ويتم ذلك فعلاً عند تطبيق القواعد القانونية بشكل ملزم ودون تمييز بين افراد المجتمع ككل ويمكن ان نربط هذه الفكرة وهي غاية القانون و الذي طرحها علماء القانون أمثال (stammler ستاملر) حينما وصف القانون بانه (قانون ثابت) بمعنى ان فكرته ثابتة ولكن مضمونها متغير فاذا كانت القوانين تختلف من مجتمع الى آخر ومن وقت لآخر فيما تتضمنه من قواعد فهناك شيء ثابت لا يتغير فوق هذه القوانين جميعاً هو فكرة (القانون العادل) فالذي لا يتغير هو وجود عدل ينبغي تحقيقه ففكرة التمييز بين العدل و الظلم و اقامة القواعد القانونية على اساس العدل التي وجدت في شعور الافراد في كل مكان اما اصحاب مذهب الغاية الاجتماعية الذي يوصف القانون بانه وجوده مرتبط بهدف معين لتحقيقه ابرزهم العالم القانوني الالماني (فون اهرنج Inhering) الذي استند في تحليله للقانون وفق غاية محددة تم باجتهاد الارادة البشرية ، وغاية القانون هي المحافظة على المجتمع عن طريق الثواب و العقاب بمعنى ان القانون وسيلة لغاية محددة يراد بها تحقيق العدالة و الانسان يسير مهتدياً بغايته وهذه مهمتها بشكل كلي المحافظة على المجموع ..[٣٥]

ثالثاً- المواطنة و الهوية citizenship and Identity

المواطنة من الجذر اللغوي وطن وتوطن في بقعة جغرافية محددة فهو مواطن و تاريخاً اختلفت أراء الباحثين حول الظهور التاريخي لمفهوم المواطنة فالمواطنة ترجع الى مفهوم اليونان حول الـ (polis) بمعنى البلدة او المقاطعة او المدينة او ايضاً تجمع السكان او الافراد الذين يعيشون في تلك المدينة وعلاقاتهم بعضهم ببعض وهي الوحدة الاساسية في التكوين[٣٦] ،اما موسوعة كولير فترى ان المواطنة اكثر اشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالاً فيما نرى ان العالم ثيول اوستن في تعريفه للمواطنة بان العضوية في أمة من الامم فهذا من الناحية السياسية اما من الناحية الحيثية فهي طريقة للتعبير عن مسؤوليات و الالتزامات من قبل الذين ينتمون الى جماعة قومية معينة ويكون مبدأ الحقيقة الاطار القانوني لتأطير المواطنة ويترتب على هذا المبدأ – اي الجنسية وجود حقوق وواجبات للمواطنة , اما من الناحية الاجتماعية فان احد الكتاب يشير الى ان المواطنة هي رابطة اجتماعية و قانونية بين الافراد في مجتمعهم السياسي و الديمقراطي [٣٧] ،واذا قمنا بالتأمل الموضوعي لمسالة المواطنة يكشف لنا ان هناك فروقاً بين رؤية الحضارة الغربية و الاسلامية في النظرية و التطبيق فقد بدأت المواطنة في الحضارة الغربية ناقصة ثم تطورت باتجاه افقياً و راسياً و اثناء ذلك سقطت الجماعات الوسطية باعتبارها غزوة او اطراً لانتماء الفرد حتى تحققت المواطنة الكاملة على خلفية حقوق المواطن وواجباته في مواجهة الدولة وفي أطار المجتمع .ولقد حدث هذا بفعل الصراع تارة و بفعل الوعي المتنور تارة اخرى وبفعل المتغيرات أخرى فاعلة تارة ثالثة . على نقيض ذلك في ما حدث للحضارة الاسلامية اذ بدأت المواطنة بشكل كامل في الوثائق الاساسية للإسلام (القران الكريم) وعمقها بين ابناء المجتمع الاسلامي الغى كل المؤسسات التي قد تحول دون تبلور المواطنة الكاملة فلا فرق بين البشر الا بالتقوى و الدين عند الله الاسلام اي التسليم لله والناس سواسية كإسنان المشط

و امرهم شورى بينهم كما قضى الاسلام على نزاعات القبيلة و العرقية و الثقافية الضيقة ودفع كل البشر الى قوة انسانية رحبة ، ولكن نرى في الوقت المعاصر ان مفهوم المواطنة تأكل بفعل النزاعات و العصبيات تارة و بفعل الخصومات و الخلافات الطائفية تارة اخرى ، متغافلين ان الطوائف جميعاً فروع لشجرة واحدة لها جذر واحد فالهوية الوطنية الجامعة في دول العالم لا تعني ان هناك أصل واحد اثني او ديني او مذهبي او لغوي لكل دولة وان تنوع تلك المفردات الاجتماعية لا يعني ان لكل اصل منها دول مستقلة فمفهوم الهوية الوطنية في الدولة الحديثة لا يتطابق مع مفهوم الامة [٣٨] ،وهذا واضح جداً في الكثير من الدول و المجتمعات التي تمتاز بقدر كبير من التنوع الاثني و القومي و الديني و المذهبي واللغوي ومن بينها العراق وتبرز اهمية الهوية الوطنية وترسيخها والمحافظة عليها في المجتمعات ذات النسيج الاجتماعي المتنوع اكثر منها في المجتمعات ذات اللون الواحد ، التي تختفي و تنعدم أو تقل كثيراً الاختلافات و التناقضات بين مكوناتها .

وحينما نتحدث عن القواسم المشتركة فإنما نريد الاشارة الى حقيقة مهمة ومحورية في هذا الجانب الا وهي ان هذا المفهوم يحتاج في الغالب الى فترات ومراحل زمنية مختلفة حتى يتبلور ويتكامل وبتبلوره وتكامله ، تتضح وتتبلور معالم وملامح الهوية الوطنية ، بحيث لا تصطدم وتتقاطع مع الهويات الفرعية .

من اهم مبادئ التعايش السلمي هي الفهم الحقيقي لأهمية القواسم المشتركة بين ابناء الشعب الواحد فهي مكمل للأخر وهذا ما اكد عليه علماء السياسة و الاجتماع كشواهد حيه ضمن التجارب الواقعية في مراحل تاريخية مختلفة في مجتمعات متعددة باعتبار ان المكونات الاجتماعية معينة هي بمثابة محفزات للتعايش السلمي لأي مجتمع امام

خيارات العنف و القوة و التصادم غير المجدي وكل هذا من شانه ان يبلور الهوية الوطنية التي من الطبيعي ومن المفروض ان تصهر في بودقتها عدد من الهويات الخاصة – الفرعية – ليس بطريقة القسر و الاكراه ولكن من خلال الاختيار الطوعي المنطلق من تقدير طبيعة المصالح و المنافع المترتبة على ذلك ويبرز جلياً وواضحاً الفرق الشاسع و الكبير بين مجتمعات ومكونات اختارت الاندماج و التوحد او التقارب ووضح اطر الهوية وطنية جامعة ، ساعدتها كثيراً في بلوغ مستويات عالية من الاستقرار و الازدهار و التطور في مختلف الجوانب و المجالات وبين مجتمعات ومكونات ارغمت على خيارات الاندماج القسري او وقعت تحت وطأة نظم استبدادية تتمثل أجندتها في فرض لون واحد من التفكير. ،والسلوك والعقيدة و المنهج لتنتج مجتمعا يبدو ظاهره موحدا ومتماسكاً بيد انه في واقع الامر يعاني من التشخيص و التفكك و انعدام الثقة .

اما الفضاء الديمقراطي ارتبط هذا المفهوم بدراسة النظم السياسية و العلوم الاجتماعية موضحا ان الهوية الوطنية الحقيقية لا يمكن لها ان تتشكل وتتبلور وتتكامل في جوهرها ومضمونها لتترجم على ارض الواقع من دون توفر الفضاء و المناخ الديمقراطي ، اذ ان الديكتاتورية و الاستبداد و الاقصاء و التهميش و غياب الحريات العامة و الخاصة و هيمنة الثقافة البوليسية على المجتمع وانعدام وسائل وقنوات المعرفة الحقيقية من الصعب جداً بمكان ان لم يكن من المستحيل – ان يخلق منظومة اجتماعية متماسكة و منسجمة ومعبرة بموضوعية عن حالة التنوع والتعدد الديني و القومي و الاثني الطائفي و المذهبي. (٣٩)

اذا افترضنا او قررنا بان الهوية الوطنية تمثل أطاراً جامعاً او بوتقة تنصهر فيها هويات عديدة على ضوء حقائق الواقع الاجتماعي العام فان ذلك يحتم علينا ان نشخص او نسمي الهويات التي تشكل بمجموعها في حال تجانست و انسجمت مع بعضها البعض

الهوية الوطنية ، أو بعبارة أخرى أنها يمكن ان تكون عاملاً مساعداً لتعزيز وتقوية وترسيخ الهوية الوطنية او العكس .

وتعد الهوية القومية ابرز معالم و ملامح وسمات الكثير من الشعوب والمجتمعات بل ان الكثير الكثير منها تشكلت وتكونت على اساس القومي ، وبعضها تفككت بسبب تعدد القوميات فيها .

وغالباً ما يحصل نوع من الخلط من قبل الكتاب و المفكرين بين هوية الوطنية و الهوية القومية ، حتى تبدو كل واحدة منها مرادفة للأخرى ، بينما الصحيح هو ان الثانية هي جزء من الاولى (٤٠) ،فالهوية القومية لأي شعب من الشعوب تتشكل من تداخل مجموعة التقسيمات الثقافية و الحضارية الغالبة على أفراده ، و التي تميزه عن بقية شعوب العالم في الاطار الانساني الجامع وتتمخض الهوية او الشخصية القومية عن عملية تاريخية طويلة ومعقدة نتيجة تفاعل مجموعة عوامل بعضها غير مادي مثل اللغة و الثقافة و التجربة التاريخية المشتركة وبعضها مادي مثل الجغرافية و الاقتصاد تؤدي الى صهر مجموعات بشرية معينة ضمن كيان قومي موحد وتمثل اللغة و الثقافة والعرق من ابرز القواسم المشتركة للهوية القومية كما هو الحال مع القومية العربية و القومية الفارسية و القومية التركية والقومية السلوفاكية وربما تتقاطع الهوية القومية مع الهوية الدينية او تتداخل معها اذ يمكن ان نجد مجتمعات عديدة ذات انتماء قومي واحد كما هو الحال مع بعض الدول العربية لكن افرادها ينتمون الى ديانات متعددة وفي ذات الوقت هناك مجتمعات متعددة و القوميات ولكن تجمعها هوية دينية واحدة ، وان اختلفت الانتماءات المذهبية و الطائفية [٤١] ،ولعل تبلور مفهوم الهوية القومية أرتبط بازدهار الدولة القومية في أوربا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر و ظهرت بوادر تلك الافكار والمفاهيم نحو الشرق العربي و الاسلامي بصورة تدريجية لتؤدي في أواخر

النصف الأول من القرن العشرين الى صعود الحركات و التيارات ذات التوجهات القومية التي اساءت للقومية العربية أكثر مما دعمتها و عززت وجودها .

وتجربة حزب البعث في العراق أبلغ واوضح دليل على ذلك حيث تعرضت الفكرة القومية و الهوية الوطنية في العراق الى صراع شديد في غضون العقود الاربعة الاخيرة مما ادى الى تراكم متنوع المستويات من ردود الفعل اتخذت بعد سقوط التوتاليتارية البعثية و الدكتاتورية الصدامية مظاهراً وصيغاً و مستويات فكرية وسياسية مختلفة ومتناقضة ومتضادة .

وفي بعض الاحيان تشكل الهوية الدينية أطاراً جامعاً ومكملاً للهوية الوطنية وفي احيان اخرى يصل العكس و العراق يمكن ان يكون مثالا او نموذجاً للحالة الاولى بينما الجمهورية يوغسلافيا السابقة او جمهورية البوسنة و الهرسك تعد نموذجاً ومثالا للحالة المعاكسة .

ففي العراق ما زالت الهوية الدينية وان تعددت المذاهب و الطوائف عاملاً مهما للحفاظ على التماسك وترابط المكونات الاجتماعية ذات التوجهات و الانتماءات القومية المختلفة ففي حين ان التعدد القومي السلاف و الصرب و الكروات – والتعدد الديني – مسلمين ومسيحين (كاثوليك – وارثوذوكس) ادى الى تفكك وتشظي دولة يوغسلافيا الاتحادية السابقة والى اندلاع حرب أهلية طاحنة في البوسنة و الهرسك ووقوع مجازر دموية في اقليم كوسوفو ونفس الشيء حصل في اماكن اخرى مثل السودان والاطار الديني هو في واقع الامر اوسع و اقوى من الاطار القومي بكثير بعبارة اخرى يمكن القول ان فضاء الهوية الدينية اوسع من فضاء الهوية القومية و اكثر ديمومة بيد ان التدخل بينهما لا ينفي حقيقة وجود نقاط توافق و التقاء بينهما ترجح كفتها على نقاط التقاطع و الافتراق .

وقد تكون الهوية المذهبية من القضايا الاكثر اثارة للجدل و النقاش عن الحديث عن الهوية الوطنية لسبب بسيط هو الانتماءات و التوجهات المذهبية غالباً ما تؤدي الى حدوث تشظيات كبيرة وكثيرة في الهوية القومية و الهوية الدينية بل وحتى الهوية العشائرية القبلية

ونجد تصديق هذه الظاهرة في مختلف المجتمعات و الدول التي يعتنق ابنائها ديانات مختلفة كالإسلامية و المسيحية و اليهودية و البوذية و غيرها وهي ذاتها التي تعد مجتمعات ودول متعددة القوميات كما في الهند و الصين و العراق والخ فالهند تمثل نموذجاً معقداً من التنوع مع وجود مجموعات كبيرة جداً متنوعة من حيث اللغة و الاثنية (كالناطقين بالهندوسية و البنغالية و التاميلية ، الخ)

يعد العراق نموذجاً مناسباً لتقريب الصورة عند الحديث عن الهوية المذهبية فهذا البلد المتعدد القوميات و الديانات ، حيث هناك اقليات قومية ودينية عديدة فيها تنوع مذهبي وطائفي كان في اوقات كثيرة بمثابة صاعق التفجير للصراعات و الازمات السياسية والحروب الداخلية و الخارجية .

الفصل االرابع / مهددات وحدة المجتمع العراقي

المبحث الاول :- الاستبداد السياسي Political autocracy

السياسة متمثلة بالسلطة ، كانت وما زالت مؤثرة في مسالك و اتجاهات الفكر قوة وضعفا تقدماً او تراجعا على طريقة ما حصل في مع الفكر المعتزلي في عهدي المأمون و المتوكل العباسيين ففي عهد المأمون يزداد هذا الفكر قوة وتقدماً وامتداداً لكنه ينتكس

في عصر المتوكل وينحدر ضعفاً و تراجعاً وانكماشاً و الامثلة على ذلك كثيرة وعديدة في مختلف الثقافات و المجتمعات القديمة والمعاصرة والامثلة متعددة ومتنوعة في هذا الخصوص .

فالاستبداد يصادر ويقمع ويطيح بالحرية و الفكر لا ينهض و يتقدم الا في أجواء الحرية و بدون الحرية يتراجع الفكر و ينتكس وهذا ما لمسه الكواكبي نفسه – فبعد ما وصل الى القاهرة قادماً اليها سراً من حلب سنة ١٨٩٩ نقل عنه الشيخ رضا قوله ، "ان الانسان يتجرأ ان يقول و يكتب في بلاد الحرية ما لا يتجرأ عليه في بلاد الاستبداد وان بلاد الحرية تولد في الذهن من الافكار والآراء ما لا يتولد في غيرها " [٤٢] ،اما في حالة الصراع conflict فأحيانا تكون الدولة موضع الصراع السياسي political conflict بوصفه نضالاً حول قيم و أحقية المصادر و القوة الكامنة حيث يستهدف الفرقاء المتخاصمين من خلال تحييد منافسيهم او الاضرار بهم و التخلص منهم ، وبالفعل فان السعي من خلال الصراع للقضاء على الاخر نتيجة طبيعية لان كلا الطرفين المتصارعين له أهداف مختلفة وتقف في طريق الاهداف الاخرى فيعمل كل طرف على استئصال ذلك الطرف بأهدافه وتطلعاته الى تناقض مع مشاريعه لذلك تلجأ بعض الاطراف الى العنف violence لتحقيق غاياتهم السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية وقد يتفجر الصراع عندما تم المزج بين الدين السياسة و أكثر ميولاً لهذا الانطباع (الاصوليون) غالباً ما يحملون (مطرقة الدين في سبيل الوصول الى غاياتهم السياسية) [٤٣] وهذا حدث بسبب عدم مجيئ سلطة عادلة في أغلب فترات هذا المجتمع تمارس السلطة العادلة justice authority في أدارة شؤون المجتمع ، فحدث تصادم مؤداه صراع قوي و الذي أدى بدروه الى اخفاقات عدة في داخل نفوس افراد المجتمع العراقي .

اما في الادبيات النظرية فاستخدم العالم دهرا ندوف مصطلح الصراع بوصفه عملية مستمرة ملازمة للحياة الاجتماعية و السياسية ويعتمد هذا الصراع على وجود قوى متصارعة داخل البناء الاجتماعي وكظروف اجتماعية تحيط بالبناء الاجتماعي social structure تعمل على اعاقة درجة الصراع بين القوى المتنازعة(٤٤).

ولاحظنا ان الوجود الاجنبي في العراق الذي حدث بعد ٢٠٠٣ بفعل التدخل الامريكي و القوى المنزوعة للسلطة بعد ازالة النظام القديم و المسائل الاخرى في أطار التوسع الامريكي ضد الارهاب تؤلف بمجموعها بيئة على درجة عالية من التعقيد محفوفة بالمخاطر الجمة امام المحاولات الخارجية لتقديم المعونات مما يجعل تصميم السياسات وبرمجة الانتخابات ، امر في غاية الصعوبة ويمكن ان نضيف بانه لا تشكل المساعدات الخارجية عاملاً مركزياً مؤثراً على ديناميكيات النزاع لكنها يمكن ان تضطلع بدوره في أدامة المعاناة الكامنة وراء النزاع ومفاقمتها بدل معالجته ثمة حاجة واضحة لإصلاح الدولة الذي لم يكن فاعلاً في ظل حكم صدام بل كان عدم الكفاءة من القمة الى القاعدة ومركزياً بشكل مفرط – لذلك فان عملية الاصلاحات هي الحاسمة كما تتعلق هذه العوامل بواقع مرحلة ما بعد صدام وبرامج اعادة الاعمار قد زادت التوقعات في صفوف الشعب العراقي (٤٥) لكن هذه التوقعات لم تجد اية تلبية او صوت من قبل الحكومة الامر الذي ادى الى زيادة النزاع واستمرت مظاهر الاستبداد اليوم في العراق واتخذت وجهاً جديداً و للاستبداد النفطي والذي تمثلت في عوائد النفط و السلطة الحاكمة فحين تزداد عوائد النفط تتعزز سلطة الحكم فمع توقف النفط عن التدفق و التداول مع الدول المجاورة وهذا ما حدث في أثناء الحصار الاقتصادي Economic embargo ضعفت هيمنة السلطة الحاكمة على أجهزة الدولة و المجتمع لان الدولة تسببت في انهيار الطبقة الوسطى لتضييق الخناق عليه التي طالما اعتبرت قاعدته المجتمعية فعوض

عنهم بشراء اعضاء من العشائر الجدد اليوم الاستبداد في النظام الديمقراطي بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ بعد ان غير ملامحه ورد لنا بأسلوب جديد الا وهو الاستبداد السياسي الذي تمثل في زيادة الفساد corruption [٤٦] والاعتماد لمصدر النفط الواحد (عوائد النفط) معطلا بذلك كافة اسس و ركائز التنمية العصرية من العراق .

المبحث الثاني : صراع المواقع Positions conflict

ذكرت كلينتون على هامش مؤتمر الاستثمار Investment المنعقد في واشنطن في ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٩ بحضور رئيس الوزراء العراقي ، بان العلاقات مع العراق تقوم على اساس الشراكة مبينة على هدف بناء عراق ذي سيادة مستقر وعراق يعتمد على نفسه في أطار اتفاقية الاطار الاستراتيجي ، حيث ركز المؤتمر على أربع نقاط اساسية تعدها من الاوليات في العلاقات مع العراق ، أعلنت عنها في المؤتمر بقولها (لدينا أهداف سياسية) أهمها دعم الحكومة وطنية وحل النزاعات .

و العمل على توثيق علاقات العراق بدول جواره و التركيز لحل مشكلة الهجرة العراقية و أعادة توطينهم وهذا الاتفاق بلا شك مبني على اساس الاحترام المتبادل بين هاتين الدولتين كأحد الاسس الحقيقية للديمقراطية الجديدة في عراقنا الجديد وهذا يتمحور ضمن المجال السياسي – أما المجال الاقتصادي تتضمن تسهيل عملية تدفق الاستثمارات الاجنبية ومساعدة العراق Iraq aids في الاندماج مالياً في المؤسسات الدولية في سبيل أعادة بناء مؤسساته وتطوير البنى التحتية وتطوير قدرات كفاءتها العلمية جميع هذه المساعدات تحدث أيضاً باستراتيجيات من قبل الطرف الاخر لكي يتوازن منها تعددية الاحزاب المعارضة وهذا أكيد راجع للطبيعة التحولية للنظام السياسي الاسبق فضلاً عن سياسات الاضطهاد ادى بدوره لبروز المعارضة في العملية السياسية الجديدة ونتيجة الفراغ الذي حصل جرت عمليات كثيرة لملء هذا الفراغ بإضافة حكومة

تمثيلية تمثل كل مكونات الشعب العراقي ،لان بناء الدول المدنية تحتاج لتعددية سياسية تمثيلية حقة لكن للأسف ان تأسيس النظام في العراق قد أبتلى للوهلة الاولى لتأسيسه بأفه أسميته صراع المواقع وهي حصة الاحزاب و التكتلات السياسية من المراكز و المواقع السياسية التي تكون بمجموعها الحكومة فهي بذلك أقصد الولايات المتحدة الامريكية عملت وبشكل مقصود وضمن مخطط سياسي بالقضاء على كافة المؤسسات الاجتماعية و الرابطة للوحدة الثقافية بتهيئة العراقيين لتبني فكرة الانقسام وزعزعة كل من شأنه يمزق أواصر الوحدوية بين ابناء الشعب الواحد . (٤٧)

الاستنتاجات :

١-عاش العراق تاريخيا بتوالي الحكومات المتسلطة والدكتاتورية منذ القدم ولحد دراسة تأريخ العراق المعاصر سنوات من البئس والتسلط مما انعكس سلبا في رسم ملامح الوجهة الحضارية والتاريخية للمجتمع ككل .

٢-هذه السنوات دفعت العراقيين الى البحث عن طرق جديدة لإعلان الرفض المعنون بأشكال متعددة تمثلت بالانتفاضات والثورات المشتركة التي أشترك فيها جميع العراقيين بمختلف انتمائهم المذهبية والعرقية والثقافية .

٣-من جملة الاستنتاجات ان حدوث الانقسامات الاجتماعية لأي مجتمع وان كان يعيش بجو من التضامن والتكامل الاجتماعيين لابد من عوامل متعددة تتسبب في ابراز الصراع والانفكاك الكلي منها انعدام الحرية والأمن

الوطني اضافة الى الانحسار الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية بين مكونات المجتمع العراقي .

٤-يعد الاستلاب الفكري والثقافي للمجتمع عاملا من عوامل هدم الوعي السياسي لأفراده مما يؤثر سلبا على كافة البنية الاجتماعية للمجتمع الكلي معبرا عنه بأليات دفاعية متنوعة خاصة

منها الهجرة عندما يجد افراده انه متغيبين ثقافيا .

الهوامش :

(١) د. عادل حسن غنيم ، منهج البحث التاريخي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٩ ، ص ١٤ .

(٢) حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٢٠ ١٩٧٠.

(٣) أبراهيم العيسوي، الدراسات المستقبلية ، بحث منشور في شبكة الانترنت.

(٤) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،معجم مقياس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ١،ص ٤٣٣ .

(٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر،(بيروت، ١٩٥٥)، ج١١، ص١٠٥ .

(٦) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص٦٩.

(٧) أبو البقاء الحنفي ،ايوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ج١،٣٥٣/٨٤٩.

(٨) القران الكريم .

(٩) محمد بن بكر بن القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥.

(١٠) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)، المعجم الوسيط: تحقيق: الحسني ابراهيم، مطبعة دار الحرفين، (د.ت).ص١٤٨.

(١١) أ.د كريم محمد حمزة ، الطيف الاثني في العراق بين تعددية قلقة و انقسامية محدقة ، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد ، ٢٠١٢.

(١٢) أ.د عزيز جبر شيال: عوامل التفتيت و اللامواطنة في بلد محتل ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١ ، ص ٧٧

(١٣) فيليب ولارد أيرلاند ، العراق ، دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت لبنان ، ١٩٤٩ ، ص٥٥

(١٤) أ.د عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٤ ، ص٢٥

(١٥) المستر ستيفن هيمسلي لونكريك ، ترجمة جعفر الخياط ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ١٩٨٥ ، ط٦

(١٦) أ.د سليم الوردي ، ضوء على ولادة المجتمع العراقي المعاصر ، كتاب الصباح المعاصر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٧

(١٧) سليم مطر ، العراق الجديد و الفكر الجديد ط١ ، بغداد ،مركز دراسات الامة العراقية ، ٢٠١٠ ، ص٩٨.

(١٨) ينظر:عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، ط٢ ، الكويت ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ١٣٤.

(١٩) صلاح عبد الرزاق ، مشاريع أزالة التمييز الطائفي في العراق ، مذكرات فصل الى مجلس الحكم ، بغداد ، دار الحوار ، ٢٠٠٧ ، ص٥.

(٢٠) علي الدين هلال ، أمريكا و الوحدة العربية من ١٩٤٥ –١٩٨٢ بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٩ ، ص٣٧.

(٢١) غازي النهار ، العلاقات الامريكية – العراقية واقعها وافاقها رؤية مستقبلية – وتحرير) عمان ، الجامعة الاردنية ، ص٤٤٣.

(٢٢) جيرار ليكلرك ، العولمة الثقافية الحضارة على المحك ، دار الكتب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٩.

(٢٣) سورة العلق ، اية(١).

(٢٤) سورة القلم ، اية(٢).

(٢٥) حسن موسى الصفار , المنهج النبوي في بناء الوحدة ، مجلة رسالة التعريب ، ايران ، العدد ٥٤ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٩.

(٢٦) نديم الجابري ، الفكر السياسي لثورة العشرين ، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٢.

(٢٧) محمد حسين كاشف الغطاء ، الخطية التاريخية التي القاها في الجلسة الثانية عشر من جلسات المؤتمر الاسلامي العام ، مطبعة دار الايتام الاسلامية ، القدس الشريف ، ١٣٥٠ ، ص ٥–٦

(٢٨) أ .م د . كامل حسون القيم ، المواطنة و الهوية العرقية ، مركز حمورابي للبحوث ، ٢٠١١ ، ص ١٣٤ ، و الدراسات الاستراتيجية ، بيروت . لبنان ، ط١.

(٢٩) علي محافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب من عصر النهضة ١٧٩٨ –١٩١٤ – الاهلية و النشر و التوزيع / د .ت . ص ٧٩

(٣٠) منذ الشاوي ، مذاهب القانون ، دار الكلمة ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٩٧.

(٣١) عبد الباقي البكري ، المدخل لدراسة القانون ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٥٩ .

(٣٢) عدالة الحكم مقوماتها و اثارها في بناء المجتمع ، مقالة ، المعهد العراقي لحوار الفكر ، عدد ١٢ ،٢٠١٠ ، ص١٢٧

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) ابو الغار ، علم الاجتماع القانون و الضبط الاجتماعي ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ٧ ، ص٣٣.

(٣٥) المصدر نفسه. ص٧٥

(٣٦) مجموعة باحثين ، المواطنة و الهوية العرقية ، مركز حمرابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية – لبنان بيروت ،٢٠١١ ،ص٣١

(٣٧) نخبة من الباحثين ، المواطنة والهوية الوطنية ، ط١ ، دارالمعارف، بيروت ٢٠٠٨

(٣٨) نخبة من الباحثين ، ا لمواطنة والهوية الوطنية ، ط١ ، دارالمعارف بيروت ٢٠٠٨

(٣٩) Alexise de tocaq uville , demcracy in America 2 vols . new york – vaintage book , 1945

(٤٠) المصدر نفسه.

(٤١) د. عبده مختار موسى ، ديناميات الهوية والمواطنة والاندماج الوطني ، بحث منشور ، ١٩٩٦ ، ص ٩ .

(٤٢) عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد ،دار المدى دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٤

(٤٣) ارفنج زايتلن ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٠

(٤٤) بيرسي كوهن ، النظرية الاجتماعية الحديثة ، ترجمة عادل مختار الهواري ، دار فينوس ، القاهرة / ط١ ، ١٩٧٧ ، ص٢١٣ .

(٤٥) فريق ابحاث ، ديناميكيات النزاع في العراق ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧٦.

(٤٦) سليم الوردي ، الاستبداد النفطي في العراق المعاصر ، لبنان ، بيروت ط١ ، ٢٠١٣ ، ص١٢٨.

(٤٧) هاني فارس ، الاثار السياسية – الاجتماعية للحرب ضد العراق وفي المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣.

المصادر :

١- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،معجم مقياس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر ،(بيروت، ١٩٥٥).

٣- أبو البقاء الحنفي ،ايوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ،بيروت.

٤- أبراهيم العيسوي، الدراسات المستقبلية ، بحث منشور في شبكة الانترنت.

٥- ابراهيم ابو الغار، علم الاجتماع القانون و الضبط الاجتماعي ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة .

٦- أ.د . أبراهيم عثمان و أ.د . سالم ساري ، نظريات في علم الاجتماع ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، القاهرة ، ٢٠١٠.

٧- ارفنج زايتلن ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ذات السلاسل، الكويت ، ١٩٨٩ .

٨- أمل هندي الخزاعي ، العراق بين خيارات المواطنة و الهوية المشتركة وخطر الطائفية ، مجلة دراسات سياسية ، بغداد ، ٢٠٠٧.

٩- البخاري ، ٩ / ٩١ ، كتاب الاحكام ، باب الالد الخصام ، مسلم ٢٦٦٨

١٠-بيرسي كوهن ، النظرية الاجتماعية الحديثة ، ترجمة عادل مختار الهواري ، دار فينوس ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٧ .

١١-تيري كارل ، مخاطر الدولة النفطية ، ترجمة عبد الله النعيمي ، أصدارات دراسات عربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

١٢-حسن موسى الصفار , المنهج النبوي في بناء الوحدة ، مجلة رسالة التعريب ، ايران ، العدد ٥٤ ، ٢٠٠٦ .

١٣-حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٢٠ ١٩٧٠.

١٤-حسن عميل حسين، الديمقراطية و المجتمع المدني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٨.

١٥-جان غي فيلانكور، ترجمة علي اسعد ، الاصوليات الدينية في منظور علم الاجتماع السياسي ، ٢٠١٠ .

١٦-الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٧-جيرار ليكلرك ، العولمة الثقافية الحضارة على المحك ، دار الكتب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٤ .

١٨-رجب بوديوس ، التفسير الاجتماعي للتاريخ ، المركز العالمي للدراسات و الابحاث الاخضر ، طرابلس .

١٩-روجر جوم ، مناهج البحث الاجتماعي، ترجمة أديب يوسف شيش الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ، ٢٠١٠ .

٢٠-أ.د سليم الوردي ، ضوء على ولادة المجتمع العراقي المعاصر ، كتاب الصباح المعاصر ، ٢٠٠٩ .

٢١-الاستبداد النفطي في العراق المعاصر ، لبنان ، بيروت ط١ ، ٢٠١٣ .

٢٢-سليم مطر ، العراق الجديد و الفكر الجديد ط١ ، بغداد ، مركز دراسات الامة العراقية ، ٢٠١٠ .

٢٣-صلاح عبد الرزاق ، مشاريع أزالة التمييز الطائفي في العراق ، مذكرات فصل الى مجلس الحكم ، بغداد ، دار الحوار ، ٢٠٠٧ .

٢٤-الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)، المعجم الوسيط: تحقيق: الحسني ابراهيم، مطبعة دار الحرفين، (د.ت).ص١٤٨.

٢٥-د. عادل حسن غنيم ، منهج البحث التاريخي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٩ .

٢٦-عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، ط٢ ، الكويت ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ .

٢٧-عبد الباقي البكري ، المدخل لدراسة القانون ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت ١٩٧٢ .

٢٨-علي محافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب من عصر النهضة ١٧٩٨ -١٩١٤ – الاهلية للنشر و التوزيع، د .ت .

٢٩-عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد ،دار المدى دمشق ، ٢٠٠٢ .

٣٠-عبد الرزاق الحسيني ، الثورة العراقية الكبرى ، مؤسسة المحبين، ايران ،١٤٢٦ هـ .

٣١-أ.د . عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٤ .

٣٢-د. عبده مختار موسى ، ديناميات الهوية والمواطنة والاندماج الوطني ، بحث منشور ، ١٩٩٦ .

٣٣-أ.د عزيز جبر شيال: عوامل التفتيت و اللامواطنة في بلد محتل ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١ .

٣٤-علي الدين هلال ، أمريكا و الوحدة العربية من ١٩٤٥ -١٩٨٢ بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٩ .

٣٥-غازي النهار ، العلاقات الامريكية – العراقية واقعها وافاقها رؤية مستقبلية – وتحرير) عمان ، الجامعة الاردنية .

٣٦-فيليب ولارد أيرلاند ، العراق ، دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت لبنان ، ١٩٤٩ .

٣٧-أ .م د . كامل حسون القيم ، المواطنة و الهوية العرقية ، مركز حمرابي للبحوث ، ، و الدراسات الاستراتيجية ، بيروت . لبنان ، ط١ ،٢٠١١.

٣٨-د كريم محمد حمزة ، الطيف الاثني في العراق بين تعددية قلقة و انقسامية محدقة ، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد ، ٢٠١٢.

٣٩-محمد أمزيان ، منهج البحث الاجتماعي بين الموضوعية و المعيارية ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، فيرجينيا ، ٢٠٠٨ .

٤٠-محمد بن بكر بن القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥

٤١-محمد حسين كاشف الغطاء ، الخطية التاريخية التي القاها في الجلسة الثانية عشر من جلسات المؤتمر الاسلامي العام ، مطبعة دار الايتام الاسلامية ، القدس الشريف ، ١٣٥٠ .

-٤٢

٤٣-المستر ستيفن هيمسلي لونكريك ، ترجمة جعفر الخياط ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ط٦، ١٩٨٥ .

٤٤-منذر الشاوي ،مذاهب القانون ، دار الكلمة ، بغداد ،١٩٩١ .

٤٥-نديم الجابري ، الفكر السياسي لثورة العشرين ، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٢

٤٦-هاني فارس ، الاثار السياسية – الاجتماعية للحرب ضد العراق وفي المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٤٧-عدالة الحكم مقوماتها و اثارها في بناء المجتمع ، مقالة ، المعهد العراقي لحوار الفكر . عدد ١٢ ،٢٠١٠ .

٤٨-فريق ابحاث ، ديناميكيات النزاع في العراق ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، العراق ، ٢٠٠٧ .

٤٩-عدالة الحكم ، مجلة حوار الفكر ، المعهد العراقي لحوار الفكر ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢

-٥٠

٥١-مجموعة باحثين ، المواطنة و الهوية العرقية ، مركز حمرابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية – لبنان بيروت ،٢٠١١ .

٥٢-نخبة من الباحثين ، المواطنة والهوية الوطنية ، ط١ ، دارالمعارف ،بيروت ٢٠٠٨ .

٥٣-www.alittad.com

٥٤-صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٢٨٥/ ٢١٠ تشرين الأول ، ٢٠٠٩.

55- Alexise de tocaq uville , demcracy in America 2 vols . new york – vaintage book , 1945

Sources:
1- Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (deceased: 395 AH), Dictionary of Language Scale Investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
2- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH / 1311 AD), Lisan al-Arab, Dar Sader (Beirut, 1955).
3- Abu Al-Baqa Al-Hanafi, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafwi, (d. 1094 AH), Colleges Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Investigator: Adnan Darwish, Al-Resala Foundation, Beirut.
4- Ibrahim Al-Essawy, Future Studies, research published on the Internet.
5- Ibrahim Abu El-Ghar, Sociology, Law and Social Control, Nahdet Al-Sharq Library, Cairo University.
6- Prof. Ibrahim Othman and Prof. Salem Sari, Theories in Sociology, United Arab Marketing Company, Cairo, 2010.
7- Irving Zeitlin, Contemporary Theory in Sociology, That Chains, Kuwait, 1989.
8- Amal Hindi Al-Khuzaie, Iraq between the options of citizenship, common identity and the danger of sectarianism, Journal of Political Studies, Baghdad, 2007.
9- Al-Bukhaari, 9/91, Kitab al-Ahkam, Bab al-Dad al-Khassam, Muslim 2668
10- Percy Cohen, Modern Social Theory, translated by Adel Mukhtar Al-Hawari, Dar Venus, Cairo, 1st Edition, 1977.
11- Terry Carl, The Dangers of the Oil State, translated by Abdullah Al-Nuaimi, Arab Studies Publications, Beirut, 2008.
12- Hassan Musa Al-Saffar, The Prophet's Approach to Building Unity, Journal of Arabization Message, Iran, No. 54, 2006.
13- Hassan Othman, Historical Research Methodology, 3rd Edition, Dar Al-Maaref, Cairo, pp. 20-1970.
14- Hassan Mukalil Hussein, Democracy and Civil Society, PhD thesis, University of Baghdad, College of Arts, 2008.
15- Jean-Guy Villancourt, translated by Ali Asaad, Religious Fundamentalism in the Perspective of Political Sociology, 2010.
16- Al-Jurjani Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (deceased: 816 AH) investigator: controlled and corrected by a group of scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1403 AH-1983 AD.
17- Gérard Leclerc, Cultural Globalization: Civilization at Stake, New United Book House, 2004.
18- Rajab Boudius, Social Interpretation of History, International Center for Green Studies and Research, Tripoli.

19- Roger Gom, Social Research Methods, translated by Adeeb Youssef Sheesh, Syrian General Book Authority, Damascus, 2010.
20- Prof. Salim Al-Wardi, Light on the Birth of Contemporary Iraqi Society, Al-Sabah Contemporary Book, 2009.
21- Oil Tyranny in Contemporary Iraq, Lebanon, Beirut, 1st Edition, 2013.
22- Salim Matar, The New Iraq and the New Thought, 1st Edition, Baghdad, Center for Iraqi Nation Studies, 2010.
23- Salah Abdul Razzaq, Projects for the Elimination of Sectarian Discrimination in Iraq, Separation Memoranda to the Governing Council, Baghdad, Dar Al-Hiwar, 2007.
24- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyub (d. 360 AH / 971 AD), The Intermediate Dictionary: Edited by: Al-Hasani Ibrahim, Dar Al-Harfain Press, (d.t.), p. 148.
25- Dr. Adel Hassan Ghoneim, Historical Research Methodology, University Knowledge House, Alexandria, 1989.
26- Abdullah Fahd Al-Nafisi, The Role of the Shiites in the Modern Political Development of Iraq, 2nd Edition, Kuwait, That Al-Salasil for Printing and Publishing, 1990.
27- Abdul Baqi Al-Bakri, Introduction to the Study of Law, Al-Atak Company for Book Industry, Beirut 1972.
28- Ali Governorate, intellectual trends among the Arabs from the Renaissance 1798-1914 - National Publishing and Distribution, d.t.
29- Abdul Rahman Al-Kawakibi, The Natures of Tyranny and the Wrestler of Exclusion, Dar Al-Mada, Damascus, 2002.
30- Abdul Razzaq Al-Husseini, The Great Iraqi Revolution, Al-Mohebin Foundation, Iran, 1426 AH.
31- Prof. Abdul Qadir Abdul Jabbar Al-Sheikhly, Al-Wajeez in the History of the Ancient Arab World, Beirut, Lebanon, 2014.
32- Dr. Abdo Mukhtar Moussa, Dynamics of Identity, Citizenship and National Integration, published research, 1996.
33- Prof. Aziz Jabr Shial: Factors of fragmentation and non-citizenship in an occupied country, Faculty of Political Science - Al-Mustansiriya University, 2011.
34- Ali al-Din Hilal, America and Arab Unity from 1945-1982, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1989.
35- Ghazi Al-Nahar, US-Iraqi relations, reality and prospects, a future vision - and liberation) Amman, University of Jordan.
36- Philip and Lard Ireland, Iraq, a study in its political development, translated by Jaafar Al-Khayyat, Beirut, Lebanon, 1949.

37- A.M.D. Kamel Hassoun Values, Citizenship and Ethnic Identity, Hamrabi Center for Research, and Strategic Studies, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2011.
38- Dr. Karim Muhammad Hamza, The ethnic spectrum in Iraq between anxious pluralism and imminent division, research published in the Journal of Social Sciences, Baghdad, 2012.
39- Mohamed Amziane, Social Research Methodology between Objectivity and Normativity, Higher Institute of Islamic Thought, Virginia, 2008.
40- Muhammad ibn Bakr ibn al-Qadir al-Razi, Mukhtar al-Sahih, Librairie du Liban, Beirut, 1995
41- Muhammad Husayn Kashif al-Ghita, The Historical Line He Delivered at the Twelfth Session of the General Islamic Conference, Islamic Orphanage Press, Al-Quds Al-Sharif, 1350.
42-
43- Mr. Stephen Hemsley Loncreek, translated by Jaafar Al-Khayyat, Four Centuries of Modern History of Iraq, 6th Edition, 1985.
44- Munther al-Shawi, doctrines of law, Dar al-Kalima, Baghdad, 1991.
45- Nadim Al-Jabri, The Political Thought of the Twentieth Revolution, Dar Al-Shun Al-Thaqafiyya, Baghdad, 1st Edition, 1992
46- Hani Fares, The Political-Social Effects of the War against Iraq and in the Arab Region, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2004.
47 - Justice of governance, its components and effects in building society, article, Iraqi Institute for Dialogue of Thought. Issue 12, 2010.

48- Research Team, Conflict Dynamics in Iraq, Institute for Strategic Studies, Iraq, 2007.

49- Justice of Governance, Journal of Thought Dialogue, Iraqi Institute for Thought Dialogue, Issue 12, 2012
50- Group of Researchers, Citizenship and Ethnic Identity, Hamrabi Center for Research and Strategic Studies - Lebanon, Beirut, 2011.
51- A group of researchers, citizenship and national identity, 1st edition, Dar Al-Maaref, Beirut 2008.
52. www.alittad.com
53- Asharq Al-Awsat newspaper, issue 1285/210, October, 2009.
54- Alexise de tocaq uville , demcracy in America 2 vols . New York – Vintage book, 1945.